تاديوش لوفيتسكي: أصول الإسلام في القبائل البربرية غرب الصحراء. موسى بن نصير وعبيد الله بن الحجاب*.

ترجمة وتعليق: أ. حسين بويبدي*

العنوان الأصلي للمقال:

Tadeusz Lewicki, "Les origines de L'Islam dans les tribus berbèrs du sahara occidental- Musa ibn Nusayr et Ubaydallah ibn Alhabhab-", studia islamica, 32 (1970) pp. 203- 214.

إننا نبحث موضوعا يتعلق بالبدايات الأولى لحركة المرابطين التي نشأت داخل القبائل البربرية بالصحراء الغربية، والتي تنتمي إلى مجموعة صنهاجة، فقد انتهى موريس دولافوس/ Maurice Delafosse المؤرخ المتخصص في إفريقيا الغربية إلى نتيجة مفادها أن ظهور الإسلام في هذه القبائل كان متأخرا نسبيا، وأن أول أمير بربري على هذه المجالات كان قد اعتنق عقيدة النبي محمد حوالي سنة 1020م[1]، هو الأمير المسمى: تارشنا، الذي كان قد اختير قائدا لقبيلة لمتونة، وبعد دولافوس لا نجد ما هو جدير بالاهتمام حول هذا المشكل البحثي ولو عرضا، ولكن مؤخرا اختص ريمون موني/Raymond Mauny بالحديث حول هذا الموضوع، وقد أعلن واثقا أن الصحراء الغربية لم تصبح مسلمة بشكل نهائي إلا حوالي سنة 1000م، كانت مراحل انتشار الإسلام في هذه القبائل بطيئا مع ذلك، وقد استشهد موني كمثال على ذلك بقبيلة لمتونة، وهو ما يشير إلى أن انتشار الإسلام استمر مرحلة تقدر بـ150 سنة، تمتد حوالي الفترة ما بين 850-1000م[2].

والذي يبدو أن موني محق في القول بأن عملية انتشار الاسلام بين قبائل الصحراء الغربية لم يتم استكمالها دفعة واحدة، بل تمت على مراحل واستمرت طويلا، ومع ذلك نتساءل حول مدى إمكانية اعتبار التواريخ المقترحة من هذا الباحث صحيحة؟ فالذي أعتقده أنها ليست كذلك، وأننا اعتمادا على المعطيات المستفادة من المصادر العربية التي تمدنا بمعلومات حول هذه القضية، نمتلك الحق في تأخير بدايات مراحل انتشار الاسلام لدى قبال الصحراء الغربية إلى غاية أربعينيات القرن 8م، أما تاريخ تتمة عملية نشر الاسلام فسوف نتأخر أيضا إلى غاية الزمن الذي حدث فيه

* أستاذ مساعد أ في التاريخ الوسيط الإسلامي- قسم التاريخ- جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري.

التأسيس النهائي لفيديرالية المرابطين، أي حوالي منتصف القرن 11م، وتعتبر هذه النقطة بمثابة أول نقطة جوهرية في الموضوع الذي أشتغل عليه حاليا: إدراك التاريخ الذي أقترحه لبداية انتشار الاسلام في الصحراء الغربية.

في الوقت الذي كان العرب قد أتموا نهائيا فتح إفريقيا الشمالية، بفضل النجاح العسكري لموسى بن نصير الذي قدم إلى هذه المنطقة في المرحلة بين سنتي: 705-709م[3]، كان بربر شمال إفريقيا قد اعتنقوا الاسلام في تاريخ 719/718 و720/719 بإجماع كل المصادر العربية[4]، ونفس الأمر بالنسبة لمناطق المغرب السفلى التي أصبحت خاضعة للسيطرة العربية ولتأثير الاسلام، وهذا ما يمكننا أن نعده حقيقة نهائية حوالي: 15-16 سنة بعد آخر تاريخ وارد أعلاه.

إن الذي أعتقده هنا؛ وخاصة في البلاد الخصبة العامرة في منطقة السوس الأقصى، هو وجود الكثير من القرى الآهلة والمدن التجارية، هذه المنطقة تمثل الجزء الجنوبي الغربي من المغرب وتمتد إلى غاية وادي درعة، وإلى الجنوب كذلك هناك مدينة تجارية كبيرة هي سجلماسة، والتي تقع في اتجاه الشمال الشرقي لمنطقة تافيلالت حاليا،وقد أنشأت حوالي منتصف القرن 8م (وهو التاريخ الذي نقدمه كاحتمال تقريبي فقط، لأننا قد نفترض كونها أكثر قدما من هذا التاريخ)[5]، كما نشير أيضا إلى آثار أخرى لمراكز تجارية أقدم في هذه المنطقة[6]، والتي تمثل في نفس الوقت نهايات الطرق التجارية لمدن مهمة أخرى بالمغرب، مثل مدينة إيجلي، ومدن أخرى في إقليم السوس الأقصى[7]، بالإضافة إلى مدن تيهرت (تيارت)[8]، والقيروان من جهة[9]، ومن جهة أخرى مدينة غانة وغيرها من المراكز السياسية والتجـارية في بلاد السودان (التي تعني بلاد السود) التي تمثل نهاية الطرق العابرة للصحراء الغربية[10].

بعد فتح إفريقيا الشمالية من قبل موسى بن نصير، أصبحت بلاد السوس الأقصى جزءا من المجالات الخاضعة لسلطة العرب، فمن جهة قد تم هذا نهائيا خاصة منذ سنة 735م[11]، وهي السنة التي أرّخ بها أيضا لإسلام هذا المجال، ومن ناحية أخرى استمر انتشار الإسلام على أبعد تقدير إلى غاية المرحلة التي دخل فيها المغرب مرحلة الفوضى التي دامت عشرات السنين نتيجة لتمرد البربر، والذي قامت به فرقة الخوارج الإسلامية؛ وهو التمرد الذي اندلع في هذه المنطقة سنة 739/740م، حيث عمّ الإسلام بقية السكان[12].

لا يمكن معرفة تاريخ جنوب المغرب في هذه المرحلة إلا من خلال التعرف بدقة على حدث مهم هو تأسيس أو بناء مدينة سجلماسة سنة 757هـ[13]، هذه المدينة التي أصبحت عاصمة لدولة بربرية تنسب لطائفة الخوارج الصفرية، وهي الدولة التي ارتبطت برابط سلالاتي وبواسطة العوائد التجارية مع الدولة التي أنشأها قادة آخرون للفرقة الخارجية يعرفون بالإباضية (والمقصود هنا السلالة الرستمية) في مدينة تيهرت غرب الجزائر حيث مثلت عاصمة لهم، كانت قد أنشأت بعد سجلماسة بأربع سنوات، وتحولت بسرعة إلى مركز تجاري مهم ونشط جدا، يرتبط بسجلماسة ويعبر الصحراء الغربية وصولا إلى غانة في عمق بلاد السودان[14].

بالنسبة للسوس الأقصى فقد تطور هذا البلد بسرعة منذ التمرد على سلطة الولاة الذين يحكمون باسم الخلفاء الأمويين ببلاد المغرب، والذين لم يحاولو استرجاعه منذ تاريخ 739/740م تقريبا، ليصبح تحت سيادة السلطة الخارجية، وبعد ذلك في حدود نهاية القرن 8م أصبح هذا المجال جزءا من دولة العلويين الأدارسة التي انتصبت بعد ذلك كمركز مهم في الحياة الدينية بالجزء الغربي للمغرب.

إن تاريخ انتشار الاسلام عند القبائل البربرية بالصحراء الغربية يمكن العثور عليه في الجزء الجنوبي بمحاذاة جنوب المغرب مباشرة،فهو مرتبط بصورة أدق بتاريخ هذا البلد، فالقبائل المتحدث عنها قد استمدت معرفتها بعقيدة الرسول سواء من خلال الاتصالات مع حملات الغزاة العرب التي استهدفت السوس الأقصى وعبرت الصحراء الغربية إلى غاية بلاد السودان، أو من خلال الاتصالات مع تجار إفريقيا الشمالية من المسلمين من خلال القوافل التي تمر عبر سجلماسة أو غيرها من مدن السوس الأقصى، والتي ظهرت على الطرق التجارية للصحراء الغربية مباشرة بعد فتح المغرب من قبل العرب.

إن ما يمكننا استنتاجه هو أن انتشار الإسلام لدى القبائل البربرية غرب الصحراء قد تم بالأخص من خلال نشاط التجار المسلمين الذين كانوا في أغلبيتهم من البربر أنفسهم، حيث قاموا بدور مهم أدى إلى تنشيط العلاقات مع البربر الرحل، الذين أصبحوا يقومون بتجهيز القوافل القادمة من المغرب، والمساهمة في أنشطتها من خلال أداء أدوار الأدلة والحراسة لها، وهذه الأدوار قادت بالتأكيد نحو التحول التدريجي نحو الإسلام من طرف البربر في المراكز التجارية والسياسية

بالصحراء الغربية، ومن جهة أخرى تمكن التجار المغاربة- وفي مدد متطاولة- من تأسيس وتوطيد الثقافة الإسلامية بين هذه الشعوبالمحلية، فأصبح تأثرها بالإسلام سريعا وعميقا وأكثر قوة.

في القرون الأولى للعهد الإسلامي لم تكن الصحراء الكبرى قد انخرطت كلها في الفوضى[15] التي مست بلاد المغرب،فالقبائل البربرية الأكثر أهمية كانت تعيش حياة الترحال، وهي تنتمي إلى مجموعة صنهاجة، ونعرف منها قبائل لمتونة،مسوفة، جدالة، والتي شكلت كنفدرالية قبلية كبيرة نجدها حاضرة منذ بدايات منتصف القرن الـ8م، وقد استمرت إلى غاية 918/919م ثم فشلت بعد ذلك[16].

لقد كانت لمتونة وجدالة ومسوفة قبل كل شيء من القبائل الرحل الذين يربون الجمال والنعاج والماعز، وقد سيطروا في هذه المرحلة على مدن قليلة تمثل مراكز سياسية وتجارية صارت تمثل دورالوسيط في العلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي، إنها المدينة التي أطلق عليها اسم: أزوڤي/أزوقي/آزوكي/ في المصادر العربية، وآثارها تحمل اليوم نفس الإسم، وتقع في أدرار الموريتانية، وقد حدد موقعها بـ10 كلم من مدينة أطار[17] التي تعد عاصمة قبيلة لمتونة، وكانت المصادر العربية قد أشارت إلى وجودها ابتداء من القرن الـ11م، ولكننا اعتمادا على الروايات الشفوية المحلية والآثار الباقية، فإننا نفترض وجود هذه المدينة قبل هذا التاريخ.

ننتقل الآن إلى تحليل المعلومات التي أخذناها من المصادر العربية، والتي تسمح لنا بتقديم بعض الإضاءات حول انتشار الإسلام لدى القبائل البربرية التي تقطن الصحراء الغربية:

إن أقدم معلومة نعرفها مما يتعلق بالاحتكاك بين الغزاة العرب والقبائل البربرية التي تسكن الصحراء الغربية، هي الإشارة المتعلقة بحملة القائد عقبة بن نافع إلى جنوب المغرب، هذا القائد دخل سنة 682م السوس الأقصى، واجتاز كذلك الحدود الجنوبية لهذه المنطقة ودخل الصحراء، حيث يقول ابن خلدون: "هاجم مسوفة، وبعد أن سبى منهم مجموعة من الأسرى قفل راجعا"[18].

في القرن الـ 11م- والقرون التي سبقته بكل تأكيد- كانت المناطق التي يقطنها رحل مسوفة تمتد إلى الشمال، وهو ما ينص عليه الجغرافي العربي البكري، حيث يبلغ بها إلى مدينة درعة التي تقع على بعد 5 مراحل جنوب غرب سجلماسة من جهة تاجونيت الحالية على مسافة 20 كلم من منعطف وادي درعة[19]، وهو ما يشير إذن إلى أن الحملة المفترضة لوادي درعة قد تكون أوغلت

جنوبا، على خط سير القوافل الممتد من وادي درعة نحو الجنوب وإلى غاية الصحراء الغربية، وعلى هذه الطريق نجد منجم الملح تغازة الذي كان يقع في ملكية مسوفة في القرن 8م (وقبل ذلك بكل تأكيد)، حيث كان يتردد عليه تجار شمال إفريقيا الذين يحملون الملح من هذا المنجم إلى بلاد السودان[20].

لا أعتقد أن حملة عقبة بن نافع كان هدفها الفتح الدائم ونشر الاسلام في جنوب المغرب والصحراء الغربية، بالرغم من أن أحد المؤرخين العرب في العصر الوسيط تحدث عن اعتناق مجموعة جزولة[21] للإسلام بسبب ضغط هذا القائد على قبائل الجنوب المغربي، والذي يبدو أن الأمر في هذه الحملة متعلق بحملة استطلاعية، قد يكون هدفها استكشاف الطريق الذي يمر عبر الصحراء الغربية باتجاه مناطق الذهب بالسودان الغربي، فهي شبيهة بالحملة التي قادها عقبة بن نافع في 667/666م، عندما عمل على استكشاف الطريق التجاري الذي يصل إلى ساحل طرابلس مخترقا فزان وكوار باتجاه بحيرة تشاد[22].

لقد كانت حملة الوالي العربي موسى بن نصير لإفريقية مختلفة تماما، فبعد ربع قرن من الحملة الاستكشافية لعقبة بن نافع، تمكن بن نصير من فتح وتأمين وفرض الاسلام في أغلب المناطق التي تنتمي إلى مجال المغرب الحالي، وأثناء هذه الحملات التي دامت- إذا صدقنا المصادر العربية- من 706/705 إلى 709/708م، وصل موسى بن نصير إلى غاية مدينة سجلماسة (التي كانت موجودة منذ ذلك الوقت حسب المصادر)، ودخل إلى بلاد السوس الأقصى حيث عين على السكان الذين اعتنقوا الاسلام واليا هو ابنه مروان بن موسى بن نصير، وقد تحققت أثناء هذه الحملات نتائج لم تكن دائمة ونهائية، فقد سيطر موسى بن نصير أيضا على مدينة درعة ووصل الحدود الشمالية للمنطقة التي كانت خاضعة لبني مسوفة[23].

انطلاقا من المصادر العربية فإن عن حملة موسى بن نصير قد نتج عنها انتشار الإسلام بالمغرب، وأن ذلك قد تم نهائيا سنة 709/708م، إذ تنتهي هذه المصادر في بيان نتائج الحملة إلى القول بأن "كل السكان أصبحوا يملكون عقيدة صلبة حافظوا عليها هم وأحفادهم إلى اليوم"[24]، لكن هذه المعلومة ليست حقيقية بإطلاق، بل في جزء منها فقط، ذلك أن نفس المصادر تتحدث عن الغزو النهائي للسوس الأقصى، وأن التحول النهائي للإسلام لم يتم فقط إلا في عهد والي

إفريقية عبيد الله بن الحبحاب (734-740م)، وحسب ليفي بروفنسال 735م) كنتيجة لحملة القائد العربي حبيب بن أبي عبيدة[25]، التي لم تكن موجهة فقط للمغرب الجنوبي بل أيضا للسودان الغربي.

لقد عاد حبيب بن أبي عبيدة من هذه الحملة منتصرا حاملا عددا من العبيد وكمية هائلة من الذهب، ومن البديهي أن هذه الحملة قد استفادت من طريق القوافل الممتد من الحدود الجنوبية للسوس الأقصى، وعبر مناطق الصحراء الغربية حيث تقطن قبائل بربرية، ومن الممكن أنه عبر مجالات قبيلة مسوفة، والتي كان عقبة بن نافع قد اخترقها من قبل، ولذلك أعتقد أن هذه الحملة هي المقصودة في جزء من تاريخ البربر لابن خلدون، حيث يتكلم هذا المؤرخ في هذه الفقرة عن حكم عبيد الله بن الحبحاب قائلا: "هذا الأمير أثخن في البربر وغنم منهم غنيمة كبيرة وجمعا من الأسرى، ووصل إلى غاية بلد مسوفة حيث قتل الكثير وأسر العديد منهم"[26].

لقد منح عبيد الله بن الحبحاب مقاطعة السوس الأقصى إلى ولده إسماعيل الذي واصل هذه الحملات ضد القبائل البربرية التي تعتمد حياة الترحال في الصحراء الغربية، ولاشك أن هذه الحملات هي التي تحدث عنها الرواة، وفي نفس الوقت الحملات ذاتها التي أشار إليها أبو الخطاب الأزدي (أو الأسدي حسب مصادر أخرى) المتوفى سنة 762 أو 764م[27]، ففي أحد الروايات التي وصلتنا في المؤلف الجغرافي لابن الفقيه الهمداني (ق: 10م) نُسب لهذا الراوي إسناد الكلمات التالية للقائد العربي المشتري بن الأسود :"غزوت بلاد أنبية عشرين غزاة من السوس الأقصى، فرأيت النيل (المقصود هنا نهر السنغال) بينه وبين البحر الأجاج (المقصود بذلك المحيط الأطلسي) كثيب من رمل، يخرج النيل من تحته"[28].

يمكننا أن نلاحظ بأن الغزوات المشار لها هنا قد وقعت بالضبط أثناء الإخضاع النهائي للمغرب الجنوبي من قبل العرب في سنة 735م، وانفجار الثورة الخارجية البربرية بقيادة ميسرة المطغري التي اشتعلت في إفريقيا الشمالية كلها سنة 739م، وهزيمة الجيش العربي في الموقعة التي عرفت باسم "معركة الأشراف" ضد البربر سنة 741/740م، و كنتيجة لذلك تأكد تراجع السيطرة العربية على إفريقية الشمالية وبداية الفوضى الشاملة[29].

في المعلومة التي وصلتنا من طرف أبو الخطاب عن طريق ابن الفقيه الهمداني لتحديد المجالات الواقعة بين السوس الأقصى ونهر السنغال، يتحدث للمرة الأولى عن اسم "أنبية" (أشير هنا إلى أننا

لا نملك اليوم دلالة أكيدة على كيفية النطق الصحيح لهذا الاسم)، والذي تحدد بعد ذلك في قطعة أخرى من الإصدار الأدبي للفزاري (حوالي سنة 788م) الذي وصلنا عن طريق المسعودي (ت:956م)، عندما يرسم المجالات الواقعة بين سجلماسة وممالك السودان الغربي في غانة، أي الصحراء الغربية كاملة[30].

وحسب جزء من نص أدبي لابن الفقيه الهمداني (المعلومة هذه المرة تعود إلى مصدر من القرن 9م) فقد تم تقدير المجالات التي يشملها هذا البلد بمسافة 70 ليلة على طريق يعبر السهل والصحراء[31]، كما تحدث في نهاية القرن 9م المؤرخ والجغرافي العربي اليعقوبي عن أنبية، باعتبارها شعبا بربريا من مجموعة صنهاجة في البلاد الممتدة من سجلماسة إلى غاية المدينة أو المملكة البربرية التي أسماها : غسط، (هي مدينة أودغشت عند جغرافيين عرب في القرون الوسطى)، والتي تقع الجنوب الشرقي للمجالات التي ندرسها هنا[32].

كل هذا يدل على أن هذا الاسم الغامض إنما يحيل بشكل خفي إلى أقدم فيدرالية معروفة للقبائل البربرية في الصحراء الغربية حسب تاريخ البربر لابن خلدون، والتي تتكون من قبائل لمتونة، مسوفة، جدالة، وقد تم التأريخ لانهيار هذا التحالف بشكل دقيق سنة 919م[33]، وكانت هذه المجالات قد تعرضت للغزوات العربية عندما عمل الوالي عبيد الله بن الحبحاب على إعادة ترتيب المنطقة، لكن هذه الحملات لم تدم طويلا داخل هذه الفيدرالية، وهو ما سمح لها بعد ذلك بتحقيق حالة من الهدوء شكلت الظروف المناسبة للتجارة العابرة للصحراء، بالإضافة إلى انتشار الدين الإسلامي الذي يعود بالخصوص لجهود تجار شمال إفريقيا الذين كانوا في نفس الوقت دعاة مبشرين بعقيدة النبي محمد.

في هذه المرحلة الصامتة بين سنوات 736/735 و740/739م يمكننا أن نموضع حسب رأيي هذا النص لابن خلدون عندما كتب: "ولما فتحت إفريقية المغرب (من قبل المسلمين) دخل التجّار بلاد المغرب (المقصود هنا السودان الغربي) فلم يجدوا فيهم أعظم من ملوك غانة"[34]، وكان الأمير العربي عبد الرحمن بن حبيب الفهري (الذي تولى لاحقا ولاية إفريقية بداية من سنة 745م) أكثر اهتماما بهذا النوع من النشاط التجاري، حيث أقام في المعسكر الحصين لمدينة إيجلي بالسوس الأقصى[35]، وهو الذي أعطى أوامره لتنشيط طريق القوافل الجنوبي الذي يعبر على مدينة تامدلت

(تقع هذه المدينة اليوم آثار تامدلت على مسافة 13 كلم من أوقا في جنوب غرب المغرب)[36] باتجاه أودغشت (هي التي تعرف اليوم بتاغداوست جنوب موريتانيا)، حيث حفر ثلاثة آبار،نجد الأول منها على بعد مرحلة واحدة من تامدالت، بينما يقع الأخير في أقصى الجنوب على مسافة 17 مرحلة من هذه المدينة[37].

يمكننا القول بعد ما سبق بيانه أن العلاقات التجارية بين المغرب الاسلامي وبلاد السودان قد تحولت إلى نجاح أدى بالضرورة إلى تقارب بين تجار شمال إفريقيا والبربر الرحل في الصحراء الغربية،حيث مارست قبيلة لمتونة خصوصا في هذه المرحلة المتقدمة دورا بارزا، ليتحول لاحقا إلى دور مهيمن ومسيطر بقيام فيدرالية المرابطين، وقد نتج عن هذه الروابط بدايات التحول نحو الاسلام بالنسبة لبربر الصحراء الغربية،ولذلك أعتقد أن هذه المرحلة من العلاقات هي التي يشير إليها ابن خلدون عند حديثه عن قبيلة لمتونة حيث كتب:" كان إسلامهم بعد فتح الأندلس"[38]، وينبغي لتحديد هذا الإطار الزمني أن نستعيد هنا تاريخ غزو إسبانيا الذي بدأ سنة 711م.

إن تاريخ 736/735- 740/739 يتم اقتراحه هنا كتومين لبداية انتشار الإسلام بين القبائل المغربية القاطنة بالصحراء الغربية، وهو ما يمكن البرهنة عليه كذلك بقطعة من مؤلف الجغرافي الزهري حوال منتصف القرن الـ 12م[39]، حيث تشير لنا إلى أن بداية انتشار الاسلام بين سكان واحات ورقلة كان في خلافة هشام بن عبد الملك الذي حكم بين سنتي: 724-743م، وهو يضيف أيضا في نفس الإطار الزمني التحول إلى الإسلام من طرف المرابطين، ولاشك أن استعمال هذا اللفظ في هذا السياق الزمني يعتبر تأريخا مغلوطا، فالجغرافي العربي يدرك أن القبائل البربرية الثلاث لم تلتحم تحت فيدرالية المرابطين إلا حوالي منتصف القرن الـ11م، ونقصد بها قبائل: لمونة ومسوفة وجدالة.

الهوامش:

*إن هذا المقال ليس سوى ملخص لدراسة واسعة أقوم بتحضيرها تعالج موضوع انتشار الاسلام في الصحراء.

المترجم: آخر تادويش لويفسكي العديد من الأعمال بالغة الأهمية في موضوع العلاقات بين بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي، وفي دراسة مسار التحولات الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء، من أهمها:

- LEtat nord-africain de Tâhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin de VIII et au IX e siècle", Cahiers d'Etudes Africaines vol 2 chaier 8(1962) p:528-529.

-"Les origines et l'islamisation de la ville de Tâdmakka d'après les sources arabes" , Revue française d'histoire d'outre-mer, Année 1979 , Volume 66 , Numéro 242 , pp. 163-168.

- "Le role du Sahara et des Sahariensdans les relations entre le Nord et le Sud",HISTOIRE GENIERALE DE L'AFRIQUE, UNESCO,1990, T:3 , P:303-340.

." Un État soudanais médiéval inconnu : le royaume de Zafun", cahiers d'etudesafricaines , vol 11, n 44 , 8(1971), pp : 501-525.

*-M. Delafosse, Haut-Sénégal-Niger (Soudan Française) , Paris 1912,t. I, p 32-33.

المترجم: تكمن أهمية الأعمال التي أنجزها موريس دولافوس حول إفريقيا الغربية إلى اعتماده إضافة إلى المصادر العربية إلى اعتماده على الرواية الشفوية، حيث عمد إلى تدوين العديد من الروايات التي كان يتداولها شعب المالنكي في هذا الكتاب، وتنبغي الإشارة هنا إلى أن للقارايات المصادرة عن هذا النوع من المعارف تحتاج إلى حذر شديد، ذلك أن للذاكرة الجماعية تشتغل بطريقة أسطورية في كثير من الأحيان، وتشكل نوعا من تحويل الآمال والأحلام القومية باختيارها تاريخا وأفعالا، ومن أجل بيان الشروط الواجب التزامها عند استخدام هذا النوع من المعرفة التاريخية ينظر :

أحمد الشكري، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م (نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2010، ص: 84-106.

2-R. Mauny, Tableau géographique de l'Ouest africain au Moyen Age d' après les sources écrites, la tradition et l'archéologie, IFAN- Dakar, 1961, pp 522-523.

المترجم: يمثل هذا الكتاب الضخم لرينون موني "حصيلة لحوالي أكثر من نصف قرن من الجهود التي بذلت والنتائج التي حققت في علم الآثار والبحث التاريخي الوسيطي في منطقة غرب إفريقيا، فوضع بذلك بين أيدي الباحثين خريطة جغرافية أثرية تكاد تكون متكاملة بالنسبة للمواقع التاريخية التي شملها التنقيب أو المسح الأثري، وتتوزع هذه المواقع على مساحة واسعة جدا، وفي مناطق متباينة حضاريا وجغرافيا وبشريا". ويمكننا القول أن هذا الكتاب يعتبر لحد الآن أهم ما كتب في تاريخ إفريقيا الغربية الوسيط خاصة في الجانب الاقتصادي. أنظر : وليدحاتيمرمضان، الجنيه والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين 5و10هـ/11و16م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2015، ج1، ص:30.

3 - H. Fournel,Les Berbères, Paris. 1877-1881, I, p 231-232.

المترجم: حول حملة موسى بن نصير في السوس الأقصى، والتي تعد من الحملات الهامة في تاريخ قبائل صنهاجة الصحراء ينظر :

خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، 1397هـ، دمشق، ص:302.

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ،2001، ج6، ص: 241. وقد أشار هنا إلى أهمية هذه المرحلة في مسار الأسلمة عند هذه القبائل بالقول:"لم يزالوا مستقرين بتلك الجهات حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس".

4- Fournel, op. cit .t. I, p. 269-270. T.Lewicki, Survivances chez les Berbères médiévaux d'ère musulmane de cultes anciens et de croyances païennes, Folia Orientalia, t. VIII, 1967, p .5-6.

المترجم: غالبا ماكنت المصادر تقرن فتق إسلام بمسار حركة الفتح العسكري، والتي ينبغي التنبيه إليه أن الإخضاع العسكري لم يكن يستلزم دائما التحول العقدي والديني، ذلك أن التحولات الثقافية كانت دائما أشد بطئا من التحولات السياسية والعسكرية، فاختناق الإسلام تم تدريجيا وكان مرتبطا بمجموعة من العوامل يعد الإخضاع لعسكري أحدها وليس العامل الوحيد فيها.

5- الذي يبدو أن للمدينة موجودة منذ بداية القرن 8م، أنظر حول هذا الرأي:

E. Lévi-Provençal, Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du Nord par les Arabes, dans Arabica. t. I. Leiden. 1954. p. 42.

المترجم: صدرت حول سجلماسة الكثير من الأعمال، وهي مدينة تدين في تأسيسها ومقامها وأهميتها إلى موقعها بالغ الأهمية كمحطة انطلاق واستقبال في التجارة العابرة للصحراء، ولكن فاعليتها كانت متباينة من مرحلة لأخرى، وهذا بسبب التقلبات السياسية والتغيرات الإقتصادية في بلاد المغرب والسودان الغربي على السواء، ومن أهم الأعمال في الموضوع يشار إلى:

مالك كول، الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تر: محمد الحمداوي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1395هـ.

حسن حافظ علوي، سجلماسة وقبيلتها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997.

6- Description de l'Afrique septentrionale par A bou-Obeid-el-Bekri. Texte arabe... publie par... de Slane, 2e ed., Alger, 1911, (= al-Bakri, texte Arab), p.148; Description de l'Afrique septentrionale par el-Bekri traduite par Mac Guckin de Slane, edition revue et corrigee, Alger, 1913 (=al-Bakri, Trad. Franç), p. 282. al-Bakri, (Cordoue,1068), Routier de l'Afriqueblanche et noire de Nord-Ouest,

traduction nouvelle de seize chapitres, avec notes et commentaire par Vincent Monteil, in Bulletin de l'Institut fondamental d'Afriquenoire, t. XXX , série B , nl, janvier, 1968, (=Monteil, al-Bakri), p.42.

7 - Al-Bakri, texte Arab, texte, p. 155-156,159, 162-163.Trad. Franç, p.295-296, 302, 308, Monteil, al-Bakri, p. 50, 54, 57.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مدن السوس الأقصى وسجلماسة كانت مرتبطة بمدينة فاس عاصمة المغرب الأقصى في بدايات العصر الوسيط.

المترجم: تحيط الكثير من المشكلات بالدور الذي قامت به فاس في التجارة العابرة للصحراء، ذلك أن المادة المصدرية لا تسعفنا في تقديم صورة واضحة عن هذا الدور، وهو ما يحتاج إلى تقديم مقاربات ومقارنات من أجل تلمس حقيقة هذه المكانة، ينظر حول الموضوع:

عبد العزيز الفاسي، "فاس والتجارة الصحراوية قبل الحملة السعدية على امبراطورية سنغاي (فرضيات ووقائع)"، فاس وإفريقيا العلاقات الإقتصادية والثقافية والروحية، الرباط/فاس، معهد الدراسات الإفريقية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس، 1995، ص: 75-107.

8-Kitab al-Buldan auctore Ahmed ibn abi Jakuhb ibn Wadhih al-Kadtib Jakuhbi,in Bibliotheca Geographorum Arabicorum, éd, M. J. de Geoje, t. VII, Ligduni – Batavorum 1892 (= al-Ya'qubi, Kitab al-Buldan), p. 359.

المترجم: حول دور تيهرت في التجارة العابرة للصحراء كتب ليفيتسكي مقالا بالغ الأهمية أشرت له أعلاه ضمن أعمالي، لكن المدينة لم تستطع أن تحافظ على مكانتها طيلة العصر الوسيط، فبعدما كانت تستقبل مختلف التجار من المشرق والمغرب كما أشار إلى ذلك ابن الصغير ، تراجع دورها بسقوط السلالة الرستمية ودولتها التي كانت تحكمها وبسبب الحملات العسكرية التي استمر الفاطميون يوجهونها إليها في صورة من صور الصراع على المسالك التجارية بين الدول المغربية، وهو ما انتهى بتحول تيهرت من مدينة فاعلة إلى مجرد ثغر من ثغرات القوافل التجارية، ومن أهم المراجع التي عملت على استقصاء هذا الدور من خلال مختلف المصادر والدراسات:

إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية، ط2، منشورات ألفا، الجزائر 2010، ص: 252-286.

وقد أنجز الباحث عبد القادر مباركية دراسة هامة جدا في هذا المجال تتبع فيها كل الإشارات الواردة في المصادر الإباضية عن التجارة العابرة للصحراء ، أنظر: عبد القادر مباركية، التجار والتجارة المغربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء من خلال المصادر الاباضية الفقهية من القرن 3هـ/9م إلى القرن 10هـ/16م، مذكرة ماجستير، إشراف علاوة عمارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2012-2013.

9 - Al-Bakri, texte Arab, texte, p. 151-152. Trad. Franç, p. 289, Monteil, al-Bakri, p46.

المترجم: تمثل القيروان إحدى أهم المحطات في طرق التجارة الصحراوية، فهي تمر الكثير من تجار المشارقة الذين يجلبون البرز عليها باتجاه المغرب ثم اتجاه سجلماسة محطة انطلاق نحوأودغشت وغانة، كما تمثل بدائها إحدى نقاط الإنطلاق نحاه مدينة كوكو عبر مسار: القيروان- بلاد الجريد، وارجلان، تادمكة- كوكو ، حيث ينتهي هذا المسار إلى المدن السودانية الواقعة عند ثنية نمر النيجر، والإستفاضة حول هذه المسالك الشرقية من الطرق العابرة للصحراء ينظر:

ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص:91. البكري، المسالك و الممالك،تح :جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ، ج2، ص:372. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: ر.بوبينالشي وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، دت، ج1، ص:358. مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص:146،175،225. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص:427.

10 -Al-Bakri, texte Arab, texte, p. 168. Trad. Franç, p. 317, Monteil, al-Bakri, p62:Route Sigilmâsa-Awdaġast-Ġāna- Description de l'Afrique et de l'Espagne par Idrisi , éd, R.Dozy et M.J. de Goeje, Leiden, 1968, texte Arab, p.3-4 : route Sigilmâsa-Takrûrsurlebassénégal.

11- Lévi-Provençal, al-Sūs al-Aḳṣā, dans:Enzyklopaedie des Islam, t. IV, p.615.

12- Fournel,Les Berbères, t. I, p 286- 287.

المترجم: عن أهمية ثورة ميسرة المطغري وآثارها ينظر: محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985، ص: 62-70 ، 96-107. ولابد من الإشارة هنا إلى ضرورة التفريق بين الخطاب الذي حرك هذه الثورات وبين النتائج المذهبية التي ترتب عنها، فمع أن قيادات الثورة كانت تنتمي إلى المذهب الخارجي الصفري إلا أن خطاب الثورة كان متعلقا بظلم الولاة واستغلا

الشرعية من خلال بيان عدم التزام الخلافة مشرقا وولائها مغربا بأحكام الدين الإسلامي في التعامل مع الرعية، وهو ما يجعل الحديث عن إسلام خوارجي منذ بداية الثورة مما ينبغي مراجعته، ذلك أن طبيعة التشكيلات القبلية والعصبيات المتحالفة كان أحيانا تقوى من التصورات المذهبية التي تأتي في مرحلة لاحقة من خلال الفعل الثقافي.

13- G. S. Colin, dans:Enzyklopaedie des Islam, t. IV, p.432-433.

14- بالإضافة إلى الطرق المذكورة لحالاه، هناك طريق أخرى تربط مدينة سجلماسة مع مدينة تاكدة (أو الحالية)، أنظر :

Textes et documents relatifs al'histoire de l'Afrique. Extraits tires des Voyages d'Ibn Battuta, trans. R. Mauny, V. Monteil, A. Djenidi, S.Robert, J.DEVISSUniversite de Dakar, Publications de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Histoire No. 9, Dakar, 1966,pp. 72-78.

15-أشير إلى أنني أشتغل على تاريخ القديم والوسيط للصحراء الغربية في بحث آخر أعده للنشر في : Le Bulltine de l'IFAN

16-أنظر حول هذه القيدومالية:

Ibn Khaldoun, Histoire des Berbe'res, trad. de Slane. Nouvelle edition publiee sous la direction de Paul Casanova, Paris, 1925-1956 (= Ibn Haldun, Histoire), t. III, pp. 64-67.

المترجم: في الوقت الذي كانت بلاد المغرب قد انخرطت في مسار طويل من التوضى انتهى بقيام الدول: الأغلبية والرستمية والمدرارية والإدريسية، فإن الصحراء كانت تشهد بدايات تشكل نواة الكونفيدوالية التي يدرسها هنا المؤلف، ويضاف إلى العوامل الإقتصادية بالغة الأهمية التي أسهمت في قيامها، قدرة العصبية المصنهاجية في الصحراء على تجاوز الفرقة المذهبية التي بدأت تتشكل فاعليتها في الشمال، فرغم الحضور الإباضي في الصحراء من خلال التجار الإباضية الزناتيين في أوداغشت إلا أن الإسلام المتسلل إلى هذه المجالات تدريجيا كان إسلاما بسيطا لم يغرق في السجالات الكلامية والتأويلات المذهبية، ويمكن العودة لفهم طبيعة هذه المرحلة مما فيها من تحالفات وتحولات ثقافية إلى:

الثاني ولد الحسين، صحراء الملثمين دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإفريقي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص: 183-205.

17-Mauny, Tableau géographique de l'Ouest africain, p. 66,67,69.

المترجم: ورد ورد الحديث عن أزكي لأول مرة عند البكري (وقد كتبها أركي)، إذ ذكر بأنها حصن بناه يانو بن عمر الحاج المسوفي، وكان حوله عشرين ألف نخلة، وهذا العدد الكبير من النخل يدل على أن المنطقة شهدت استقرارا أقدم سابقا لبناء الحصن، وقد اعتمد المؤلف هنا في تحديد مكانها على الإشارات الواردة عليها في المصادر العربية، حيث قدر الإدريسي المسافة بينها وبين سجلماسة بـ: 15يوما، و بينها وبين سلى وتكرور من مدن السودان الغربي 25 يوما، وعند الحميري أن المسافة بينها وبين تول مملة 7 مراحل. ينظر : البكري ، المصدر السابق ،ج2، ص:354-355. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص: 18-19. الحميري ، المصدر السابق ، ص:28.

وعن الخلاف الموجود بين المصادر في طريقة رسم هذا الاسم ينظر إضافة إلى ما سبق: الزهري، كتاب الجغرافية، تح:محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت، ص:117،125. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا ، تح:إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري ، بيروت، 1970، ص:112. ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس ، ط3، بيروت ، دار الثقافة ،1983، ج4، ص:14.

18-Ibn Khaldoun, Histoire des Berbe'res, t. I, p. 212.

Fournel,Les Berbères, t. I, p . 172-173 .وينظر أيضا:

19- Al-Bakri, texte Arab, p. 167. Trad. Franç, p. 316,364 , Monteil, al-Bakri, p62, 103.

20- Zakarija Ben Mohammad Ben Mahmud el-Cazwini's Kosmographie. Zweiter Teil.KitâbAthâr al-bilâd, éd. Wustenfeld,Göttingen 1848, p. 16-17.

وقد كتب القزويني إسم هذه المملحة : " تغازة"، مهملا نقطة الراء. أنظر أيضا :

Mauny, op.cit, p. 116-117.--- 21-Lévi-Provençal, Arabica occidentalia, I , p.39.

22-Al-Bakri, texte Arab, p. 12-14. Trad. Franç, p. 33-35.

المترجم: اعتمد المؤلف بخصوص حملة عقبة بن نافع على المعلومات الواردة عند ابن خلدون، وهي معلومات مخالفة لبعض ما جاء في مصادر أخرى حول هذه الحملة، فإذا كان ابن خلدون قد أشار إلى مسوفة باعتبارها القبيلة التي بلغت الحملة مجالاتها الشمالية، فالبكري يقول أنه بنع مدينة

تول حيث مضارب لمطة، وصاحب مفاخر الزبير يذكر أنه قاتل لمتونة، بينما يذكر ابن أبي زرع أن بني وارث أسلموا على يد عقبة. أنظر : البكري ، المصدر السابق ، ج2، ص:349. مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، الرباط، دار أبي رقراق، 2005. ص:194. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور،1972، ص: 121.

23-Liber expugnationisregionumauctore ImamoAhmedibnJahja ibnDjabir al-Beládsorié, M.J. de Goeje ,p.230.Fournel,Les Berbères,t. I, p.231-236.---24-Lévi-Provençal, Arabica occidentalia, I , p.42.

المترجم: تشير الروايات المصادرية إلى أن النجاح العسكري لموسى بن نصير كان مقترنا بنجاح ثقافي ولكن هذا ينبغي الحذر فيه جيدا من أجل إدراك مساراته والفرق بينه وبين عملية الفتح والإخضاع ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن حملات موسى بن نصير بدأترسم خطوط التحولات الديمغرافية في بلاد المغرب من خلال دمج مختلف القبائل في الجيش الفاتح للأندلس، وهو الجيش الذي شاركت فيه عناصر من صنهاجة الصحراء، ومن خلاله كانت تتم عملية المثاقفة بين العرب الفاتحين وأهل البلاد، أنظر :

حسن أحمد محمود ،الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا،القاهرة، دار الفكر العربي ،1986، ص:209.

25-Liber expugnationisregionumauctore ... al-Beládsori,p. 231et 232. Ibn'ABd *al*-Hakam, Conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne, 2e édition,par A. Gateau, Alger, *1947* , p. 122et 123. Ibn 'Idhâri al-Marrâkushî, al-Bayân al-Mughrib, éd. G. S. Colin et*E.* Lévi-Provençal, t. I, Leiden 1948, p.51. Fournel,*Les* Berbères, t. I, p . 282-289. J. Marquart, Die Benin-Sammlung, Leiden 1913,p. cxxv.---- 26-Ibn Khaldoun, Histoire des Berbe'res, t. I, p 216.

27- أنظر حول هذا الراوي:

Liber expugnationisregionumauctore al-Beládsori, p. 117, 161, 168, 190. Maçoudi, Les prairies d'or, ed. C. Barbier de Meynardet Pavat de Courteille, Paris, 1861-77, t. VI, p. 102. FuatSezgin, Geschichtedes arabischen Schriftiums, t. I ,leiden 1967, p. 534 et 582.

المترجم: لا تملك دليلا على أن أبو الخطاب المشار إليه هنا هو الذي تذكره هذه المصادر، ذلك أنها أشارت إلى فتوحاته في بلاد المشرق، لكنها لم تتحدث عن دخوله بلاد المغرب ومشاركته في حملات الفتح، وهو ما يجعلنا نتوقف في إعطاء ترجمة لهذه الشخصية التي لم تذكر سوى في هذا السياق من أخبار الفتوحات.

28- Compendium libriKitâb al-Boldânauctoreaucoirelbn al-Fakih al Hamadâni, éd, m. j. de Goeje,Lugduni - Batavorum1885 , p. 64.--- 9-Fournel,Les Berbères, t. I, p . 286-289.

المترجم:قد اختلفت المصادر في تاريخ هذه حملة المشوري بن الأسود، فابن حياط وابن عذارى وابن الأثير ذكروا أن ذلك حدث سنة: 116هـ/734م، أما ابن حلدون فيورخ للحدث ب 122هـ/740م، وعند ابن أبي دينار 120 هـ/738م، أنظر: ابن حياط، المصدر السابق، ص:347. ابن عذارى، المصدر السابق،ج1،ص:51. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح:أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، 1997، بيروت، ج4، ص:404. ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ ، ص:38.

30- Maçoudi, Les prairies d'or, t. VI, p. 39.---- 31- Compendium libriKitâb al-Boldânauctoreaucoirelbn al-Fakih al *Hamadâni*, éd, m. j. de Goeje , p. 81.

32- Al-Ya'qubi, Kitab al-Buldan, p. 360.

وانظر أيضا حول أنيبة:

Tadeusz Lewicki," LÉtat nord-africain de Tâhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin de VIII et au IX e siècle". Cahiers d'Etudes Africaines vol.2 chaier 8(1962) p:528-529.

33- Ibn Khaldoun, Histoire des Berbe'res, t. I I, p 66.---- 34 - Ibn Khaldoun, op.cit, p.109.

35 -Al-Bakri, texte Arab, p. 162. Trad. Franç, p. 306, 307 , Monteil, al-Bakri, p.57.

36 -Al-Bakri, texte Arab, p. 156. Trad. Franç, p. 296 , Monteil, al-Bakri, p.50, 90-91.

37 -Al-Bakri, texte Arab, p. 156- 157. Trad. Franç, p. 296-297 , Monteil, al-Bakri, p.50-51.

38 -Ibn Khaldoun, Histoire des Berbe'res, t. I I, p 65.

39- Kitâb al-dja'rafiyya : mappemonde du calife al-ma'mun reproduite par Fazari (III/ IX s), rééditée et commentée par Zuhri (VI/ XII s), texte arabe établi par Muhammad Hadj-Sadok,dan: Institut Français de Damas . Bulletin d'Études Orientales, XXI, 1968, pp. 126-181.

المترجم: أشير هنا إلى ضرورة التفريق بين الحضور الإسلامي وبين اعتناق هذه القبيلةوالية القبلية للإسلام، فرواية اليعقوبي تدل بأن زعامة الحلف الصنهاجي بقيت إلى غاية النصف الثاني من القرن 3هـ/9م تعتنق الوثنية، حيث ذكر أن ملك أودغشت – غسط عنده – لا دين له ولا شريعة، أما المهلبي فأبرز الانتشار الواسع للإسلام فيها عندما وصف أهلها بكونهم مسلمين، يقرأون القرآن ويتفقهون ولهم مساجد وجماعات ، و الحديث عن الفقه والمساجد يدل بجلاء على مدى الحضور الإسلامي، يضاف إلى ذلك أن بعض المصادر بعد اليعقوبي استبدلت لفظه عن ملك أودغشت: "بغزو بلاد السودان" بجملة لها دلالة إسلامية لهذه الحروب:"يجاهدون السودان"، بل إن البكري تحدث عن ملك الحلف الصنهاجي قبل سنة 350هـ/961م بأنه كان يأخذ الجزية من أكثر من 20 ملكا سودانيا، ولذلك تشير رواية هذا الأخير إلى أن تبني صنهاجة الصحراء للإسلام تم قبل منتصف القرن 4هـ/10م، ومن ثم ينبغي هنا التفريق بين الاعتناق الفردي والضيق للإسلام، وكونه للدين الرسمي لهذا الحلف الذي يمكننا التأريخ له تقريبا بمطلع القرن 4هـ/10م، وربما كان هذا التحول أحد أسباب انهيار الحلف الصنهاجي الأول سنة 306هـ/918م، ومع أنني لم أجد من تبنى هذا الرأي، ولكن ترجيح نص اليعقوبي على غيره من النصوص للتأخرة كفيل بإعطاء مصداقية لهذه القراءة. أنظر: اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن،1860، ص: 151. البكري، المصدر السابق، ج2، ص: 345، 351. المهلبي، الكتاب العزيزي أو المسالك و الممالك، تح :نبيسر خلف ،دار التكوين ،،دمشق ، 2006، ص: 46.

Summary: This article research the spread of Islam among the tribes of Sānhadjä in the Western Sahara, through refusing to link between this change and the establishment of Almoravides state, and taking a stand on the importance of tracking the beginnings of contacts between Arab conquerors and these tribes. whether by invasion campaigns, such as those of MūsāibnNuṣayr and UbaydallahibnAlhabhabin al-Sūs al-Aḳṣā, or by commercial activity between the Maghrib and Bilad-Al-Soudan. where the author confirms the important role of traders in the diffusion of Islam to the depth of almulattamun lands (Lamtuna, Massufa and Djuddala), specially through Awdgost city and roads passing through there areas, noting the efficiency of the rustumiya state and its capital Tàhert in this change of creed, and based on Arab reference to demonstrating this reading.